

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من برنامج "رمضان قرب يلا نقرب ٣"**إلا الصوم**

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمد علي يوسف

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-132300.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أهلاً بكم من جديد مع رمضان قَرَب يلا نقَرَب، لسه بنحاول نفكر بعض، نفكر نفسنا، باللي احنا مقبلين عليه إذا بلّغنا الله رمضان، يا رب بلّغنا رمضان. لو ربنا-سبحانه وتعالى- بلّغنا رمضان المفروض نحس بمعاني معيّنة، نفتكرها، ونذكر نفسنا بيها.

الإخلاص والصوم

اتكلمنا في الحلقة اللي فاتت عن معنى مُهم أوي مُرتبط بالصيام، مُرتبط بـرمضان، وهو معنى الإخلاص؛ إنك تكون لله -سبحانه وتعالى-. مش عبادتك بس، مش صلاتك بس، مش صيامك بس، لكن إنك كُلّك، كُلّ حياتك، "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ" الأنعام: ١٦٢، إنك تكون عايش لله، إنك تكون إنسان ربّاني، إنسان مُتعلّق بالله -سبحانه وتعالى-، تُخلّص نفسك من العلائق والعوائق اللي بتعوقك عن ربنا -سبحانه وتعالى-، وتكون واحد لواحد، عبّد لله -سبحانه وتعالى- مش عبّد فيه شركاء مُتشاكسون.

ربنا -سبحانه وتعالى- ضرب المثل ده، "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ" الزمر: ٢٩، عبّد له كذا سيّد، ده بيقول له: يمين، وده بيقول له: شمال، ده بيقول له: اعمل كده، ده بالضبط مثل الإنسان اللي مش مُخلص، اللي مش مُوحّد وجهته لربنا -سبحانه وتعالى-، حاجات كثيرة أوي بتتنازعها. لكن العبد المُخلص "سَلَمًا لِرَجُلٍ"، عبّد لله وحده، مالوش أي هدف، ولا أي غاية، ولا أي غرض إلا إنه يُرضي الله -سبحانه وتعالى-.

الصيام مدرسة

الصيام بيعلّمنا ده، وعشان كده الحديث القدسي المعروف "كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصُّومَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" صحيح البخاري، يعني إيه إِلَّا الصُّومَ، فَإِنَّهُ لِي؟ إن الصوم يُستثنى من كل شيء، يُستثنى من العبادات؛ لأن ببساطة شديدة جدًّا، ببساطة، الصيام تدريب عملي على حته ليه؛ إنك تكون لله. ازاى برضه؟ ببساطة شديدة جدًّا احنا دلوقتي المفروض إن احنا في شعبان بنتجهز وبدأت تصوم، جرّب كده، إنت صائم النهارده، أو هتصوم بكره، حد يعرف؟ إنت بتقول: إنك صائم، واحد عزم عليك بِكُوبَايَة شاي أو بِكُوبَايَة قهوة، قلت له معلش أصل أنا مُمسك، أنا مش هقدر أكل دلوقتي أو أشرب، طب وأنا إيش عَرَفْتِي؟ حد يعرف؟ محدش يعرف، الله وحده، "إِلَّا الصُّومَ فَإِنَّهُ لِي". أغلب العبادات ما ينطبقش عليها ده، ممكن تَبَان، ممكن تَتَعَرَف، ممكن من علامات مُعيّنة، حتى الذكر، ممكن لسانك

باين إنك بتذكر، مش شرط حتى لو ماسك سبحة أو بتسبح على صوابك، حتى وانت بتذكر ممكن اللسان، ماعدا كلمة واحدة، عارفين هي كلمة إيه؟ كلمة الإخلاص.

ربنا وحده اللي عارف

تيجي نجرب؟ أنا قلت دلوقتي: لا إله إلا الله، حركة ما بتحتاجش تفتح بؤك، كلمة الإخلاص ممكن محدش يعرفها، وكذلك الصيام. أهو شوف كده: لا إله إلا الله، بؤي متحركش، لا إله إلا الله، مفيش حاجة اتحركت، لساني من جوه بس، وربنا وحده اللي عارف إني بقول: لا إله إلا الله، وربنا وحده اللي عارف انت صائم ولا مش صائم.

وسائل التغيير في رمضان

من أجمل المعاني في رمضان، من أجمل القيم اللي ممكن تاخذها من رمضان: قيمة التغيير، رمضان شهر تغيير، ومن أكثر الحاجات اللي ممكن تغيرك في رمضان: الصوم. فيه خمس حاجات رئيسية بتغير في رمضان: أول حاجة: الصوم، ثاني حاجة -ومش شرط يكون بالترتيب؛ لأن الاتنين لهم نفس القيمة أو قيمة أكبر كمان- القرآن، الصيام، القيام، صنائع المعروف، الصحبة الصالحة، خمس حاجات، خمس حاجات دُول وسائل التغيير الخمسة، الصيام من أهمهم ليه؟ ببساطة شديدة جدًا الصيام قال لك رسالة، إنت لما صُمت صح، لما صُمت صيام المُتقين، لما صُمت لربنا -سبحانه وتعالى- وانت عارف يعني إيه صيام، ببساطة اتقال لك رسالة إنك تقدر، تقدر تعمل إيه، تقدر تبقى مُخلص، تقدر تُعبد ربنا، تقدر تقاوم شهواتك، تقدر تقول: لأ للمعاصي، تقدر تقول: لأ لكل حاجة بتبعك عن ربنا -سبحانه وتعالى-، الصيام عمل كل ده؟! آه، عارف ازاى؟ زي ما قلت لك: محدش يعرف انك صائم، ومع ذلك انت ما كلتش، وانت بتتوضى، وانت بتتمضمض وتستنثر كان ممكن تبلع شوية مية، أهو محدش خالص مستحيل حد يعرف، كان ممكن ما تبالغش، ما تبالغش إنك تطلع، تتخلص من كل بقايا المية اللي في بؤك، بس انت بتعمل كده، عارف ليه؟

تعلم الإخلاص

لأنك انت تعلمت الإخلاص في اللحظة دي، اتعلمت إن الصوم له -سبحانه وتعالى-، وإن محدش عارف إلا هو، وانت بتدرب نفسك كل يوم من أيام رمضان على النقطة دي: أنا يارب هخلص لك، أنا يارب هطيعك، حتى لو محدش عارف، حتى لو محدش شافني، حتى لو محدش قال: الله ده فلان ده صوم، ده فلان ده قوام، ده فلان ده عابد، ده فلان ده مُتقي، محدش يعرف، بس هو عارف. الصيام عامل بالضبط كده.

رسالة رمضان

الصيام عامل بالضبط كده، الرسالة اللي بتقال -أنا بقرب المعنى لكن طبعًا مع فارق- فاكرين الشعار اللي كان من فترة، من سنين كده كان في رئيس أمريكي كان عامله عشان خاطر يحمس الناس أوي عشان خاطر ينتخبوه؟ كان أوباما رئيس إسود، أول مرة هيبقى فيه رئيس أمريكي مُلون، فقال ليه إيه؟ yes we can، معًا نستطيع، حَب يقول ده عشان يخاطب مسألة التحدّي، أيوه نقدر.

انت عارف إن الصيام بيقول لك الرسالة دي بس بشكل بقى أجمل بكثير جدًا بشكل عملي، من غير شعارات ومن غير كلام، ومن غير أمثلة، أيوه تقدر، قِدرت؛ قِدرت في رمضان إنك تُخلص، قِدرت في رمضان إن حاجات مُباحة؛ أكل وشُرب في كل حاجة كنت تقدر تعملها طول السنة بس ساعة ما صُمت ما عملتهاش. عشان كده ربنا - سبحانه وتعالى - قال كده، قال: **"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ"**، ليه يا رب؟ هو قال السبب: **"لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"** البقرة: ١٨٣.

صيام المُتقين

لعلك تُحصِل التقوى لو فهمت يعني إيه صيام، يعني إيه صيام المُتقين؟ لو فهمت وانت صائم، وانت دلوقتي من وانت في شعبان وبتدرب على الصيام **"إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ"** صحيح البخاري، لو فهمت إنك إنت في كل لحظة بتعدّي عليك إنت تعرف إنك إنت ممكن تتدبر الصيام؟ إن إنت تخشع في الصيام؟ في لحظة كده وقاعد لوحدهك مش شرط قاعد مع حد -زي خشوع الصلاة-، خشوع في الصيام، وإنت قاعد كده لوحدهك طب ما أنا ممكن أشرب، طب ما أنا ممكن أكل، طب أنا ما عملتش كده ليه؟ عشان هو عارف، عشان إنت أدركت عمليًا علم الله، وسمع الله، وبصر الله، وخبرته، خير، **"الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا"** الفرقان: ٥٩، خير - سبحانه وتعالى -، الله - عز وجل - شاييف، يرى، ويسمع، ويعلم؛ يعلم مكاني، ويعلم حالي، ويرى، كل ده إنت بتتعلمه في الصيام. عشان كده ده صيام فيه خشوع؛ لأنه واحد فاهم، مش واحد وخلص ما بيكلش وبيشرب، ومقضيها كده كأنها عادة، لا لا.

نتائج صيام المُتقين

احنا عايزين في الحلقة دي واحنا بتتخصّر لرمضان، نتجهز للنوع ده من الصيام؛ الصيام اللي بتطلع فيه بعد الثلاثين يوم برسالة: أنا قِدرت، أنا أثبتت لنفسي إن أنا أقدر أقاوم، أقدر أقول: لأ للمعصية، إذا كان قلت: لأ للحلال، إذا كان قلت: لأ للحاجة اللي كانت ممكن تبقى مُباحة بس أنا قلت لها: لأ، ما بالك بقى بعد رمضان للمعصية، أقدر أقول لها لأ، أقدر بيني وبين نفسي معصيش، **"إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا"** صححه الألباني، لأ مش هانتهاكها، ما أنا كنت باخلوا بيها في رمضان وما كنتش باكل ولا بشرب ولا ...، انت عارف إنك ممكن تفطر بالنية؟ على قول - مسألة فقهية بقى -؛ إن إنت لو نويت إن انت مُفطر، قررت انت دلوقتي حتى لو ما كلتش، على قول كثير من الفقهاء إن انت كده أفطرت.

تقدر تكون مُخلص

طب انت ما عملتش كده، ليه؟ لأنك تقدر؛ تقدر تُخلص، تقدر ما ترائيش بعملك، تقدر ما تسمّعش، تقدر محدش يعرف حاجة عنك إلا ربنا - سبحانه وتعالى -، تقدر تكون لله، تقدر تقول: ومحياي لله، وبكده تكون أدركت رمضان. عارفين الحديث المشهور، الاتنين اللي كانوا أسلموا مع بعض، واحد مات في جهاد (مات شهيد)، والثاني مكث بعده سنة، وسيّدنا طلحة شاف رؤيا إن واحد منهم سبق التاني للجنة، اللي مات بعد كده، اللي مات على فراشه هو اللي سبق للجنة، فبيسأل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال له الكلمة المشهورة جدًا، قال له: **"ألم يمكث بعده عامًا، فصلّي كذا، وصام كذا، وأدرك رمضان، فما بينهما كما بين السماء والأرض"**.

أنا عايز أسألك سؤال: هو إدراك رمضان كعيشة، كحياة، ده حد له كسب فيه؟ بمعنى إنت ليك كسب في أجلك؟ يعني إنت دي شطارة منك إنك عشت؟ لأ، ده أجل "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" الرعد: ٣٨، أو مال له النبي قال الكلمة دي؟ آه، ده معناه إنه في إدراك تاني غير الإدراك الزماني، غير الإدراك اللي مال كسب فيه، إدراك العمل؛ إنك أدركت رمضان عملياً، إنك فهمت يعني إيه صيام، يعني إيه أنا السنة دي هطلع من رمضان. خلّي بالك قبل رمضان حاجة، وبعد رمضان "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة: ١٨٣، هطلع إنسان متقي، هطلع إنسان قريب من الله - سبحانه وتعالى -.

الصيام أعظم وسائل التغيير

رمضان قرّب واحنا محتاجين نقرب، محتاجين نقرب بقلوبنا قبل أجسادنا، بقلوبنا؛ إن احنا نفهم يعني إيه إخلاص؟ ويعني إيه رمضان؟ ويعني إيه "إلا الصوم فإنه لي" صحيح البخاري، إنه لله، فتتعلّم من خلال الصوم إن تكون كل حاجة في حياتك لله. بالله عليكم اللي يفهم معنى زي ده، ويُدرك بعد رمضان يعني إيه تقوى؟ ويعني إيه إن أنا براقب ربنا - سبحانه وتعالى -، وبعبد عبادة المحسنين، "الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" صحيح البخاري، بالله عليك مش دي من أهم وأعظم وسائل التغيير؟

زي ما قلت لكم وسائل التغيير في رمضان من أهمها: الصوم، بس مش أي صوم؛ صوم المتقين، صوم اللي عارف إن الصيام ده لربنا، واللي عارف إنه بعد الصيام عمل رسالة عملية، عمل تجربة عملية، إنه يقدر، أيوه نقدر؛ نقدر نتقي، نقدر نراقب الله، نقدر نجعل أعمالنا كلها لله، بس نفهم يعني إيه "إلا الصوم فإنه لي" صحيح البخاري. ربنا يبلغنا رمضان.

جزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>